خصائص المـــذهبين

١ — البصريون كانوا يتشددون فى قبول الرواية ، ولا يعترفون إلا بالشعر الموثوق به ، ويجمعون منه الكثير ، ثم يستنبطون قواعدهم ؛ وشجعهم على ذلك قرب البصرة من البادية العامرة : كنجد والبحرين . فلم يلجأوا إلى القياس إلا لضرورة . أما الكوفيون فإنهم كانوا لقلة الجالية العربية ، ولغلبة أهل السواد — كانوا يقبلون الشعر بأى رواية ، وكانوا يقيسون على البيت الواحد .

٢ — اختلفوا فى مسائل القياس كثيراً ، ونشأ من هذا الاختلاف اختلافهم المروىّ فى كتب النحو .

٣ — تمسك البصريون بصواب ماذهبوا إليه ، وتخطئة ما عداه ، ولو ورد تأييد له من الشواهد العربية ، بل ولو كان المتكلم عربياً فصيحاً يحتج بكلامه . قال رجل لأبى عمرو بن العلاء : أخبرنى عما وضعت مما سميت عربية ، أيدخل فيه كلام العرب ؟ . قال : لا . قال : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ قال : أحمل على الأكثر ، وأسمى ما خالفنى لغات .

٤ — وكان البصريون يؤولون ماوصل إليهم من الشعر الموثوق به إذا خالف قياسهم ، فإذا أعوزهم التأويل قالوا : شاذ يحفظ ولا يقاس عليه ، أو ضرورة دعت إليها القافية أو الوزن الشعرى . وإذا كان